خلاصة الشعر خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

نواسيات

دَبَّ فيَّ السقام سُفلا وعلوا
وأراني اموتُ عضوا فعضوا
ليس تمضي من لحظة بيَ الا
نَقَصَتني بحرّها بي جُزوا
ذهبت جِدّتي بحاجة نفسي
وتطلبتُ طاعة الله نِضوا
لهف نفَسي على ليالٍ وأيامٍ
تجاوزتهُنَّ لعباً ولهوا
قد أسأنا كل الأساءة فاللهُمَّ
صفحاً عنا وغَفَرا وعفوا

هذه الابيات من زهديات ابي نواس الشاعر المعروف وهو الحسن بن هاني.

تقول الرواية: كان يخدمه في علته قبل موته غلام من الازد، وكان يتعلم منه علم الشعر، فدخل عليه يوما، فقال كيف نجدك؟، قال: اجدني في الحق، فإنا لله على مافرّطت، وواسوءتاه على ما قدمت!، واني لاذكر ما فرط مني فابكي عليه واتمنى اني كنت في طاعة الله كما كنت في معصيته.

هكذا إذن يعود ابي نواس إلى الحقيقة بعد ان ملأ الدنيا فجورا وعبثا وخمرا وفسوقا وغلمانا وهجاءا.

تقول الاحاديث انه تزهد في أخريات ايامه واكثر من شعر الزهد والحكمة والموعظة، ولذلك نجد الكثير من شعر الزهد جاء في المراحل المتأخرة من حياته رغم ان هناك من يزعم انه رغم قوله لهذا الشعر الصوفي الزاهد الا انه بقي على عبثه والحاده حتى ايامه الاخيرة.. الحقيقة التي يجب ان تقال انه تثقف ثقافة دينية في حفظ القران وعلوم اللغة وفنون الشعر ولا بدّ لهذه العلوم من ان تترك بصمتها في عمق روحه ومهما بلغت عنده روح التمرد والانفلات لابدّ ان يستفيق في بعض الاحيان وينهض فيه شرطي الضمير يعيده الى الحقيقة التي يعرفها وينكرها مجاراة لاصحابه شياطين الشعر الحسين بن الضحاك ووالبه بن الحباب وغيرهما الكثير ممن اشاعوا واسسوا لفن الخلاعة في العصر العباسي.

هذه الابيات تمثل صحوة الضمير وعودة العقل بعد ان تناوشته العلل والامراض وأحس باقتراب موعد الرحيل لذلك يقول لقد دب السقام "المرض" فيه من راسه الى قدميه وشعر بموت اعضائه واحدا إثر واحد.

وأصبح يعد الايام فالايام الباقية هي ختام رصيده في الحياة فهي تنقص من حسابه جزءا فجزءا.

في هذا البيت يستذكر ايام شبابه الجديدة ويتأسف على تمرده ذلك التمرد الذي يتطلب الان طاعة الله وهو الضعيف الهزل ولم يسال نفسه لماذا لم يتذكر رحمة الله وعفوه عندما كان شابا طريرا وتذكره الان وهو الضعيف المنكسر؟.

وماذا ينفع التلهف والاسف والحسرة على ليال وايام قد قضاها باللعب واللهو مبتعدا عن طريق الايمان؟.

بعد كل هذه الحياة التي ملأها صاحبنا صخباً وضجيجاً وخلاعة وفجوراً يعود بعد ان ضعف وهده المرض الى الله ليطلب الرحمة فيعترف بانه قد أساء كل الأساءة ويثق بقدرة الله على الصفح لذلك يطلب الغفران والعفو ولله وحده تقدير الامور.

الفنان الشاب نابليون يوسف:

إن لوحاتي دائما تعبر عن شخصيتي وما أفكر فيه.. وما زال بحثي مستمرا عن اللوحة الكاملة

حاوره: نبيل ياقو الكوماني

الفن ابداع يداعب احاسيس المتلقي، وقبل هذا داعب قلب الفنان، وفن الرسم احد الفنون التي ترتقي بالتذوق الانساني الى فضاء الاندهاش والتعجب والانشداد نحو المضمون الجميل.

وفن الرسم احد الفنون التي تُقدم العالم المحيط بالانسان ودواخله بلوحة منسقة الالوان والافكار. هذه المقدمة ليست مقالا إنما مقدمة لحوار دار مع فنان شاب من ابناء شعبنا "الكلداني السرياني الآشوري" الذي يزخر بالمواهب التي هي بحاجة الى صقل وتوجيه.

ضيفنا هو الفنان الشاب نابليون يوسف بادين، من مواليد بغداد ١٩٨٤ حائز على شهادة البكلوريوس من كلية الفنون الجميلة/ قسم التشكيلي- فرع الرسم ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦. شارك بالعديد من المعارض المحلية والاقليمية والدولية وحازت اعماله على اعجاب اساتذته والنقاد، نال عدة شهادات تقديرية لمشاركاته ابرزها شهادة تقديرية من منظمة "انتر سوس" الايطالية عام ٢٠٠٤. هو اعزب يعيش مع عائلته المعروفة بخلقها الجميل مكونة من اب وام وثلاثة أخوة وبنت.

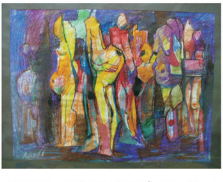

اختار نابليون الفن طريقا يرسم به لوحة حياته، ووجد فيه مرآة يعكس فيها مكنوناته، وجده متنفسا شفافا لاحاسيسه المرهفة وشغفه بتقديم شيء جديد كل يوم، لئلا يكون نسخة عن شخص آخر. يريد ان يحقق في الفن ذاته التي هي متمردة على كل ما هو روتيني وسهل المنال.

يحب ان يجدد حياته اليومية بنسمات الريشة وعطر مزج الالوان ليخلق حياة جديدة وان كانت بنت خياله الخصب ليثبت من خلالها ان موهبته اساس كل ابداع شخصي.. يريد ان يُخلد بطريقة النقش على لوحة.

احَب الرسم ويريد ان يستمر بهذا الطريق ليصل الى حد رغبته في رسم لوحة كاملة.. ليس اليوم لربما في المستقبل.. طموحه دفع "بهرا" للقائه محاولة تقديمه لقرائها كلوحة من خلال كلماته عبر هذا الحوار:

– بداية.. نرحب بك في بهرا.

* اهلا بكم انتم فانا الضيف وانتم الكرماء.

– ربما يكون سؤالا تقليديا.. لماذا الفن وبالتحديد فن الرسم؟، تتخذه هواية ام هو طريق انت اخترته كهدف في حياتك؟.

* بالنسبة إلي لم أختر الفن لاني كنت ارسم منذ صغري كهواية وتسلية، ارسم الاشخاص والوجوه والصور هذا عندما كنت في الصف الرابع الابتدائي ولم يكن الرسم فقط بل حتى النحت، وعند بلوغي الصف السادس الابتدائي بدات اتعلم الخياطة من والدي، وفي المرحلة المتوسطة نمى حبي للرسم اكثر واتذكر اني دخلت دورة في كنيسة مريم العذراء، كنيستي الحبيبة، لتعلم فن الرسم مع ٢٥ شخصا والمعلم كان حينها الفنان الأستاذ امير اوراها، وقد التزمني حين اكتشف موهبتي في هذا الفن حيث تعلمت منه التخطيط والالوان والانشاء والظل والكثير من اسرار الرسم طيلة دراستي حتى وصولي الى مرحلة السادس الاعدادي، فقد بدأ معي من "الصفر" كما يقال وله الفضل في تشجيعي لاستمر بهذا الطريق. ودخلت بعدها الاكاديمية حبا بفن الرسم. وصممت في قرارة نفسي على ان اكون مميزا وما زلت اتعلم لاقدم الافضل.

– أهمية الموهبة للفنان.. هو يصقل الموهبة ام الموهبة تصقل الفنان برأيك؟.

* برأيي الموهبة تُعطي التميز للفنان، وتمنحه اللمسات الفنية. فمن الممكن لاي شخص ان يرسم وان تظهر إمكانيته بالرسم واستخدام فرشاة وتقنية الرسم، انما من دون موهبة لا اتصور ان يكون ذو اسلوب مميز اوان يصبح فنانا حقيقيا.

– المعارض والانشطة الفنية التي إشتركت فيها.. ماذا اكسبتك؟.. وهل هي ضرورية لشهرة الفنان ام لاكتساب الخبرة برأيك؟.

* اشتركت بعدة معارض ونشاطات فنية بلغت ١٧٠ مشاركة قبل دخولي اكاديمية الفنون الجميلة وبعدها، هذه المشاركات في المعارض الفنية اكسبتني الكثير.. كل معرض اشارك فيه كان يمنحني الثقة اكثر بموهبتي، وبطرح ما افكر به وما أشعر به تجاه قوميتي وايماني وفكري. هذا بالاضافة إلى تعرفي على الكثير من الاصدقاء والفنانين، ولا ننسى التأثير والتأثر بالفنانين الاخرين المشاركين سواء تاثرا بالشخصية ام بالتقنية المتبعة في رسم اللوحات ام للوحة ذاتها.

علمتني المشاركة ان احترم اراء الآخرين ومبادئهم وافكارهم بل حتى التفكير بافكارهم ورؤية الحياة من منظار آخر، لان اللوحة الفنية تجسد فكر الانسان والفكر الانساني، وابعاد نظرته للحياة بشتى مجالاتها، كالحب والكره، والحياة والاعتقاد بالابدية.. الخ.

– عرفنا من عائلتك واصدقائك انك خياط ماهر الى جانب الرسم؟.

*نعم .. "مبتسما".. عملت مع والدي خياطا للملابس الرجالية، وهو علمني هذا منذ كنت بالمرحلة الابتدائية وحتى تخرجي من الاكاديمية وكنت اصمم ملابسي واخيطها بنفسي. ونسيتم شيئا اخر اني العب كرة السلة بشكل جيد كهواية طبعا وشاركت ضمن منتخب الكلية بالعديد من المسابقات والبطولات السلوية.

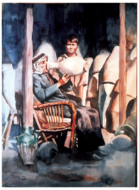

– ومشاركاتك في النشاطات الكنسية الفنية.. ماذا عنها؟.

* في عام ١٩٩٩ شاركت مع مجموعة من شباب بمسرحية عنوانها "ملك أبيض وملك أسود" حيث اديت دور الملك الابيض واخي نينوس ادى دور الملك الاسود، واخرجها الفنان المخرج ليون شمشون وعرضت على قاعة كنيسة مريم العذراء ونالت استحسان الجمهور حينها.

– طيب.. بعد تخرجك.. هل مارست ما قراته اكاديميا في حياتك اليومية العملية؟.

*بالتاكيد.. بعد التخرج مارست اعمالا لها علاقة بالفن بشكل اوسع، حيث عملت ممثلا في العديد من الاعمال التلفزيونية مثل "محطات" الذي انتجته وبثته قناة اشور الفضائية، كذلك عملت مخرجا ومونتيرا ومصمم ديكور لبرنامج "لاماسو ستار" الذي كان يبث من فضائية اشور، واخرجت اغنية للبرنامج اسمها "موخنيلي- مشتاق" للمطرب كيوركيس يوسف وعرضت ضمن البرنامج.

– انت رسمت لوحات متنوعة بالواقعي والتجريدي وغيرها.. باي مدارس فنية تاثرت اكثر؟.

* المدارس كثيرة "التعبيرية والانطباعية والواقعية والسوريالية"، انا تأثرت واحببت السوريالية لانني وجدت من خلال هذه المدرسة اني استطيع ان انفذ افكاري ومشاعري التي قد تكون احيانا بعيدة عن الواقع، ومعظم اعمالي التي رسمتها وشاركت بها في المعارض هي سوريالية، لان هذه المدرسة تمثل الفكر والرؤية الفوق الواقعية "SUR RIGLOM" من خلالها استطاع الفنان العظيم سلفادور دالي مثلا تمثيل الكثير من الموضوعات التي لا يمكن رسمها وتجسيدها بالواقعية، الشعور بالزمن والحب وغيرها. فمنه جاء حبي للرسم "الفوق الواقعي" والذي من خلاله اتنفس كلما خالجني شيء من الكبت والفوضى في حياتي، وحتى تقلباتي الشخصية الداخلية.

– هل ترى ان لوحاتك عبرت عن شخصيتك وما تجول في نفسيتك؟.. وانك وصلت الى الحد الاقصى من ابراز موهبتك.. ام ان هنالك المزيد؟.

* بالطبع ان لوحاتي دائما تعبر عن شخصيتي وما افكر فيه لكن ما زال بحثي مستمرا، وارى في اعمالي "نقصا" ولابد من وقت طويل لاكتشف النقص في اعمالي ولوحاتي. اشعر انني ما زلت صغيرا جدا في الفن، ولم ارسم بعد لوحة ولو واحدة اشعر فيها انها كاملة، او انها وصلت الى الكمال الفني الذي اريده لها. إلا اني متاكدٌ من انها عبرت عمّا اشعر به وما افكر فيه.. بل الرسم المتنفس الوحيد لي، وهنالك المزيد.. في النية إقامة معرض فني مشترك مع صديقي لؤي صادق، هو نحات وفنان يعمل اشياء جميلة في النحت، واجده قريبا لافكاري واعماله تتقارب مع موضوعات اعمالي، سيشمل المعرض لوحات واعمال نحت.

– موقف حفر في ذاكرتك ذكرى حلوة تسردها كلما مرت ذكراها.. هلا اخبرتنا عنها؟.

* ابتسم طويلا ثم واصل كلامه.. اتذكر أغرب موقف مرّ بي مع عائلتي، كنت في الصف الثالث المتوسط وكنت برفقة العائلة في متنزه الزوراء لقضاء اوقات جميلة فيها، وعند مرورنا امام كلية الفنون الجميلة "معهد الفنون الجميلة حاليا" قال والدي: "اها نابليون هذه هي كلية الفنون الجميلة"، نظرت اليها من خلال نافذة السيارة وانا مبتهج وفرح برؤيتي للكلية وشعرت حينها برعشة وهيبة الاسم والبناء ككل من هم في عمري وقلت بصوت عالي.. "انتظريني يا كلية الفنون الجميلة انا قادمٌ اليك".. وهذه الذكرى لا يمكن ان انساها بتاتا.

– ختاما.. ماذا تريد ان تقول لقراء بهرا؟.

* أود ان اشكر "بهرا" لإتاحتها الفرصة امام فناني شعبنا من الشباب لطرح ارائهم الأدبية والفنية وادعو شباب امتنا الذين يملكون مواهب شتى ان يطرحوا افكارهم وينمو مواهبهم في اي مجال كانو من مقالات او شعر او فن لإنعاش فكرنا القومي الكلدوآشوري بكل ما يخدم قضيتنا.. ومتمنيا لـ "بهرا" أن تتوفق في خدمتها لإعلامنا القومي لتنير الدروب في كل المجالات.

حدائق الموتى

شاكر سيفو

حديقة سرجون
الى سرجون بهنام القس اسحق
"الذي رحل اثر حادث اليم"

الملوك أو الأشجار
أين يخبئون معاطفهم
الأشجار تحسد الطبيعة
والملوك يخافون من الطفولة.

●●●●

سرجون ملك على الفردوس،
في الفردوس يفتح نافذة كي يرى الله
ويفتح أخرى في قلبه
ينادي أصحابه،
تعالوا ادخلوا فردوس قلبي
خذوا الحياة كلها لكم
خذوا الأرض كلها والسماء،
خذوا قامة الهواء
خذوا النجوم والقمر
والغيم والشجر
خذوا كل ما تشاؤون
واتركوا لي ميم أبي .

●●●●

ذات مساء
اطل على جبل الروح
تعلق بعنق السماء
فانفطرت في كفيه ألف نجمة
حلق حولها صحبه
هبطوا للأرض بظلالهم الندية
يزرعون القمر في حديقته،
فنبت لسرجون قلب بحجم العالم ،
قلبه مطحنة لقمح "ثمرة صفر"
أحبابه يتنفسون بياضه
ويحرثون في قلبه
يزرعون أحداقا" للطفولة،
كلما شاء زارهم ،
ملك على الفردوس
جنائنه تقاويم الروح
نمت عليها ظلال أخوته
فاستقامت أشجاره
في فيض دموعهم
حتى انفجر الفجر في عيونهم أقداسا
وكان أخوته له للقلب حراسا.

حديقة ايفان
إلى ايفان يوسف زكريا
"الذي استشهد اثر انفجار سيارة مفخخة"

يا صديق النهار
إن هذه كآبة الأحد النحيل
نحن حياتنا سمكة
تهمس في أذني كلكامش
تختار لنا مأتماً للنجوم
وتطل على مزرعة الأصدقاء
نحن حيارى العاطلين
نخلع أخطاءنا على حيطان مدننا
لدينا معاطف من طين
ومن هواء،
نتسربل بقامة الماء
ونقتسم شهقة الريح
كلما هبت العاصفة.

●●●●

كيف طاردتك القنبلة؟
وأنت تمضي إلى دفتر الطفولة.
أيها الدمع الوفير في أنية الملائكة
ذات مذبحة
حلمنا بالوطن،
فاخذتنا اليراعات إلى روضة
ايشوع بن سيراخ،
سرقنا الأمثال كلها
ووضعناها في صرة الجدة
كان الحظ يتطاير من شفتيها
وينمو فوق بافطة قرب انترنيت الوسيم
حين انحنى على كتف الرب عنق ايفان
سالنا الخلق والماء والنبوءات
هؤلاء يشبهون الملائكة
إلى أين يذهب الحزن بالظهيرة؟
كيف نحزم أوقاتنا في حصاد التقاويم؟
كيف نصغي لخرير الأفعال المفخخة
في سرير الجملة الاسمية التي ضجت
أسماؤها في قصائدنا.
هل نظل ننتظر الأعياد
ونطرد الصدأ عن جبين السنوات الرمادية؟
هناك تطأ الحياة أقدامنا
ونرى الأكباد أورادا.

حديقة ربيع
إلى ربيع صبيح شندخ
للهالذي استشهد اثر انفجار سيارة مفخخةلله

إلى حمام في المغيب
يؤم البنفسج
وتؤم قامتك
أم أن البنفسج كان في تلك الظهيرة
يرفل بقامتك ويأخذها
إلى الفردوس.
لم تكن وحدك تحمل قامتين
كان النهار كله قامات
تسافر إلى قامة الأحد المقدس
قلت ،بعد غد سنحتفل بالحياة
وهي ترقص على كتفي الشمس،
أو سنحتفل بالشمس وهي ترقص على كتفي السماء
سأتي بشهقة الأحد إلى سحابة الأخ
وازرع عرسا خديديا في هامته
ساجمع كل أحبابي
ونملأ الجرار بالزبيب
ونطحن زعفران الأحزان
لم يعد حينها مصرف الرافدين للحساب
أمسى المصرف ذاك،
مصرفا للدم
فخرجت النهارات الندية من عيون الفاتنات،
خرجت الجنازات من أخر الشهقات
وذاب النشيد في مدوّنة لقامتي
واستطابت الإقامة في الفردوس
حينما انقلبت الجبال والأراجيح والهواء
والبليارد والمصاطب إلى نعوش وتراب!،
أيها التراب
ياأبانا الوحيد
أنت أول الرمق وأخره
" ابونا أيها التراب"
طارت حاشية اللهب من أخرة الحطب
حينما رفعت قلبك لفردوس أخر،
فانفرطت دقات قلوبنا في أرجوان المغيب
ظل الشفق يأكل من جسد الغسق
وامتلأنا بأقراص الحيرة والندم والحنين إلى الأفق
هناك امتلأ الأفق بمسامير الكلام الأخير
امتلأت الأجساد بالثقوب
وامتلأنا بدمع الجنون
نغسل أهاتنا
ويمطرنا غيابك بمطر الغربة الأبدية!.